الباب الرابع

تحليل حديث نهى البناء على القبر

– درجة حديث نهي البناء على القبر

أ. درجة السند

إن معرفة حال الرواة من جهة اتصالهم وثقاتهم هي اساس مهمة في تعريف صحيح الحديث من ضعيفه، كما سبق في الباب الثاني. ولهذا شرح الباحث في الباب بذكر اراء العلماء عن سند حديث نهي البناء على القبر في سنن ابي داود رقم 3225.

فهاهي الحديث:

– حدثنا أحمد بن حنبل، حدثنا عبد الرَّزّاق، حدثنا ابن جريج، أخبرني أبو الزبير أنه سَمعَ جابراً يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم نهى أن يُقعدَ على القبر و أن يُقصّص ويبنى عليه[1]

الرواة الذين يروون هذا الحديث:

1. أبو داود

ولد ابو داود سنة 202 ه ووفاته سنة 275ه، هو يقبل الحديث من شيوخه احمد بن حنبل. احمد يولد سنة 164ه ووفاته 241ه، والحاصل كان كلاهما

[1]. أبو داود سليمان بن الأشعش السجستاني، جزء الثالث دار الفكر للطباعة والنشر والتوريع ، بيروت- لبنان 1990 ص 167.

(احمد و ابو داود) عاشا في عصر واحد (لقي احدهما بالأخر) .وروى ابو داود عن احمد بن حنبل بمنهج "حدثنا"، الذي يدل باتصال سنده.

قال أحمد بن محمد بن ياسين: كان أبو داود أحد حفاظ الإسلام لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلمه وعلله وسنده، في أعلى درجة النسك والعفاف والصلاح والورع، من فرسان الحديث .

قال أبو حاتِم ابن حبان: أبو داود أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وحفظا ونسكا وورعا وإتقانا، جمع، وصنف، وذب عن السنن .

قال الحافظ أبو عبد الله ابن منده : الذين خرجوا، وميزوا الثابت من المعلول والخطأ من الصواب أربعة: البخاري، ومسلم، ثم أبو داود، والنسائي[2] .

باعتماد على اراء العلماء فابو داود من راو ثقة وضبط

2. أحمد بن حنبل

ولد احمد بن حنبل سنة 264ه ووفاته سنة 241ه، هو يقبل الحديث من شيوخه عبد الرزاق بن همام بن نافع . عبد الرزاق يولد سنة126ه ووفاته 211ه، والحاصل كان كلاهما (احمد و عبد الرزاق) عاشا في عصر واحد (لقي احدهما بالأخر) .وروى احمد عن عبد الرزاق بمنهج "حدثنا"، الذي يدل باتصال سنده.

[2]. إمام الحافظ أبي داود سليمان بن ألأسعش لبسجستاني، **سنن أبي داود** الجزء الأول، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان 1416ه- 1996م

قال إبراهيم بن شماس: وكيع بن الجراح, وحفص بن غياث يقولان: ما قدم الكوفة مثل ذلك الفتى، يعنيان أحمد.

قال أبو عبيد: لست أعلم في الإسلام مثله. وقال يحي بن معين: لو جلسنا مجلسا بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكمالها.

قال العجلي: ثقة ثبت في الحديث، نزه النفس، فقيه في الحديث، متبع الأثار، صاحب سنة وخير.

قال عبد الرحمن بن أبى حاتم عن على بن الحسين بن الجنيد الرازى : سمعت أبا جعفر النفيلى يقول : كان أحمد بن حنبل من أعلام الدين .

قال أبو بكر المروذى سمعت إسحاق بن راهويه يقول: سمعت يحيى بن آدم يقول: أحمد بن حنبل إمامنا. [3]

باعتماد على اراء العلماء فاحمد من راو ثقة وضبطه

3. عبد الرزاق بن همام بن نافع

ولد عبد الرزاق بن همام بن نافع سنة 126ه ووفاته سنة 211ه، هو يقبل الحديث من شيوخه عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج. توفي ابن جريج سنة 150ه، والحاصل كان كلاهما (عبد الرزاق و ابن جريج) عاشا في عصر واحد

[3]. للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى جزء الأول دار الفكر 1414ه – 1993. ص 227-229

(لقي احدهما بالأخر) .وروى عبد الرزاق عن ابن جريج بمنهج "حدثنا"، الذي يدل باتصال سنده.

قال يعقوب بن شيبة عن علي بن المديني: قال لي هشام بن يوسف وكان عبد الرزاق اعلمنا واحفظنا قال يعقوب وكلاهما ثقة.

قال ابن عدي ولعبد الرزاق أصناف وحديث كثير وقد رحل إليه ثقات المسلمين وأئمتهم وكتبوا عنه الا انهم نسبوه إلى التشيع وقد روى أحاديث في الفضائل لم يتابع عليها فهذا أعظم ما ذموه من روايته لهذه الأحاديث ولما رواه في مثالب غيرهم.

قال النساء فيه نظر لمن كتب عنه بآخره كتب عنه أحاديث مناكير وقال أبو حاتم يكتب حديثه ويحتج به وذكره ابن حبان في الثقات.

باعتماد على اراء العلماء فالرزاق من راو ثقة وضبطه

4. عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج

توفي عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج سنة150ه، هو يقبل الحديث من شيوخه محمد بن مسلم بن تدرس. وفاة ابو الزبير سنة 126ه، والحاصل كان كلاهما (ابن جريج و ابو الزبير) عاشا في عصر واحد (لقي احدهما بالأخر) .وروى ابن جريج عن ابو الزبير بمنهج "حدثنا"، الذي يدل باتصال سنده.

قال ابن ابي مريم عن ابن معين: ثقة في كل ما روى عنه من الكتاب

قال الترمذى: قال محمد بن إسماعيل لم يسمع ابن جريج من عمرو بن شعيب ولا عمران بن أنس وقال أحمد لم يسمع من عثيم بن كليب وقال أبو حاتم لم يسمع من أبي الزناد ولا من أبي سفيان طلحة بن نافع وقال أبو البردجي لم يسمع من مجاهد إلا حرفا وحداً وقال البراز: لم يسمع من حبيب بن أبي ثابت انتهى.

وقد قال معين: لم يسمع جريج من حبيب بن أبي ثابت إلا حديثين حديث أم سلمة ما أكذب العرائب وحديث الراقي وقال الدارقطني: تدليس ابن جريج فإنه قبيح تدليس لا يدلس إلا فيما سمعه من مجروح مثل إبراهيم بن أبي يحي وموسى بن عبيدة وغيرهما وأما ابن عيينة فكان يدلس عن الثقات

قال ابن خراش كان صدوقاً وقال العجلي مكي ثقة وقال الشافعي استمتع ابن جريج بسبعين امرأة وقال أبو عاصم: كان من العباد وكان يصوم الدهر إلا ثلاثة أيام من الشهر.

باعتماد على اراء العلماء فابن جريج من راو ثقة وضبطه

5. محمد بن مسلم بن تدرس

توفي محمد بن مسلم بن تدرس سنة 126ه، هو يقبل الحديث من شيوخه جابر بن عبد الله. توفي جابر سنة 77ه والحاصل كان كلاهما (ابو الزبير و جابر) عاشا في عصر واحد (لقي احدهما بالآخر) .وروى ابو الزبير عن جابر بن عبد الله بمنهج "أخبرني"، الذي يدل على اتصال سنده.

قال ابن ابي خيثة عن معين ثقة. وقال اسحاق بن منصور عن ابن معين صالح الحديث وقال مرة ثقة. قال يعقوب بن شيبة ثقة صدوق.

قال النسائي ثقة وقال ابن عدى روى مالك عن أبي الزبير أحاديث وكفى بأبي الزبير صدقاً أن يحدث عنه مالك فإنه مالكاً لا يروي إلا عن ثقة باعتماد على اراء العلماء فابن الزبير من راو ثقة وضبطه

6. جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام

من طبقات الصحابي ورتبتهم أعلى مرتب العدلة و التوثيق[4]

أما سند هذا الحديث من جابر إلى أبي داود متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من الرواة ليس فيهم شاذ ولا علة. ولا شك صحيحه في كل طبقات.

ب **درجة المتن**

أما من إنتقادات السند فكان الحديث صحيح، ولكن كيف لو كان ينظر من جهة المتن؟

أنّ الحديث (نهي البناء على القبر) يصح من جهة السند لانه يشتمل على شروط الحديث الصحيح يعنى اتصل سنده بنقل العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه من غير شذوذ ولا علة.

4. للإمام الحافظ الحجة شهاب الدين أحمد بن على بن حجر العسقلاني، جزء الثانى، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان 1415ه -1994 م

وأما متن الحديث قد لعن النبي صلى الله عليه وسلم فاعل ذلك كما سيأتي، وكم ممن يبني القبور ويحسنها ويبكي لها – التي هي من مفاسد الإسلام – وذلك اعتقاد الجهلة كاعتقاد الكفار للأصنام، فظنوا أنها قادرة بها على جلب النفع ودفع الضرر، فجعلوها مقصداً لقضاء الحوائج، وملجأ لنجاح المطلب، كما سألها العباد من ربهم، مع أنّ في هذا الزمان كثير من الناس يبنون على مقبرة عيالهم ومن يُكرمونه.

لفهم هذا متن الحديث عن نهي البناء على القبر، فبحثه من حيث اللغة محتاج إلى معرفة معانيه، لأن معرفة معاني متن الحديث تؤثر إلى فهمه، مثل إختلاف العلماء في تقرير الحكم – إما من القرآن الكريم أو الحديث النبوي. وأن هذا الحديث تظهر صحته بعد أن يعمّق اسناده و متنه، لذلك كان الحديث مقبول معمول به.

في لفظ: نهى أن يقعد على القبر بالبناء للمفعول قيل للتغوط والحدث، وقيل للإحداد وهو أن يلازم القبر ولا يرجع عنه. وقيل مطلقاً لأن فيه استخفافاً يحق أخيه المسلم.

وقال الطيبي: المراد من القعود الجلوس كما هو الظاهر، وقد نهى عنه لما فيه من الاستخفاف. قاله القاري.

وقال الخطابي: نهى عليه السلام عن القعود على القبر يتأول على وجهين أحدهما أن يكون ذلك في القعود للحدث، والوجه الآخر كراهية أن يطأ القبر بشيء من بدنه، وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً قد اتكأ على قبر فقال له لا تؤذ صاحب القبر.

وفي لفظ: أن يقصص بقاف وصادتين مهملتين أى يجصص، والقص بفتح القاف وتشديد الصاد هي الجص

في لفظ: أن يبنى على القبر في هذا الحديث كراهية تجصيص القبر وكراهية القعود عليها والبناء عليها. قيل يحتمل البناء على نفس القبر ليرفع عن أن ينال بالوطء كما يفعله كثير من الناس أو البناء حوله.[5]

معنى الحديث يدل على عدم جواز القعود على القبور لاجل الاستخفاف و التحدث، وتجصيصها و بناء نفسها.

[5] للعلامة أبي الظيّب محمد شمس الحق العطيم آبادي مع شرح الحافظ شمي الدين ابن قيم الجوزية، جزء الخامس دارالكتب العل مية بيروت- لبنان1410ه- 1990م ص32-33.